

أوائل المسلمين

٣

# إسلام عليه

بقلم  
السَّيد شَحَّاتِه



أوائل المسلمين

# إسلام علي

بقلم  
السيد شحاته

مكتبة  
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربَّ العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ  
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ .  
لِصَفْوَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَجْلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا  
وَضَحَّوْا بِالْغَالِي وَالنَّفِيسِ فِي نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَقَدْ جَاءَتْ رَائِعَةُ الْأُسْلُوبِ ، قَرِيبَةً إِلَى الْأَذْهَانِ .

وَاللَّهُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً هَادِيَةً ، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا كُلُّ  
مُسْلِمٍ لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ صَفْحَاتِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ  
الْعَظِيمِ .

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

## أبو طالب عم الرسول

كَانَ الْأَخْوَانِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَبُو طَالِبٍ ، أَبْنَاءَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، مِنْ أُمِّ وَاحِدَةٍ ، هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ ، فَأَبُو طَالِبٍ عَمُّ النَّبِيِّ ، الشَّقِيقُ لِأَيِّهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ رَجُلًا مَهِيئًا فِي قَوْمِهِ ، ذَا مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ فِيهِمْ ، يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِمْ ، وَيُنْزِلُونَ عَلَى رَأْيِهِ .

كَانَ سَيِّدًا ، يَعْرِفُ لِرِعَايَتِهِ حَقَّهَا ، وَيُضَحِّي بِكَثِيرٍ مِنْ آرَائِهِ فِي سَبِيلِهَا ، يُحِبُّ أَنْ يَحْتَفِظَ بِكُلِّ مَظَاهِيرِ سَيَادَتِهِ ، وَرِعَايَتِهِ وَيُضَحِّي بِكُلِّ رَخِيسٍ ، وَبِكُلِّ غَالٍ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ .  
وَهُوَ - فِي سَبِيلِ احْتِفَاظِهِ بِسَيَادَتِهِ - قَدْ يَرَى الشَّيْءَ حَسَنًا ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى مَا أَلْفَهُ قَوْمُهُ ، وَمَارَسَمَتُهُ لَهُمْ التَّقَالِيدُ وَالْعَادَاتُ .

وَكَانَ أَبُوهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَرَعَى مُحَمَّدًا الْيَتِيمَ بَعْدَ أَنْ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ .

وَلَمَّا مَاتَ الْجَدُّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ تَوَلَّى الْعَمُّ أَبُو طَالِبٍ رِعَايَةَ الْيَتِيمِ ، الَّذِي فَقَدَ الْأَبَ ثُمَّ الْجَدَّ .



## علامات النبوة

وكانَ رَجُلٌ مِنَ الكُهَّانِ يَأْتِي إِلَى مَكَّةَ ، فِي فتراتٍ مُختلفاتٍ ، يَأْتِي إِلَيْهَا ، فَيُسْرِعُ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَغْلُمَانِهِمْ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَيُخْبِرُهُمْ عَنْ مُسْتَقْبَلِهِمْ وَمَا سَوْفَ يُلاقُونَهُ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَمَا يُصَادِفُهُمْ فِيهَا مِنْ سَعْدٍ أَوْ نَحْسٍ .  
فأتاهُ أَبُو طَالِبٍ بِالْوَلِيدِ الْيَتِيمِ ؛ عَسَى أَنْ يَجِدَ عِنْدَهُ كَلِمَةً ، تَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى قَلْبِهِ ، بَعْدَ أَنْ فَقَدَ الْأُمَّ وَالْأَبَ وَالْجَدَّ .  
نَظَرَ الْكَاهِنُ إِلَى الْوَلِيدِ السَّعِيدِ ، ثُمَّ شَغِلَ عَنْهُ بِشَيْءٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ الْكَاهِنُ مِنْ شَأْنِهِ قَالَ :

- أَيْنَ الْغُلَامُ ؟ عَلَىَّ بِهِ ، لَا بُدَّ أَنْ تَأْتُونِي بِهِ الْآنَ .  
فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ لَهْفَةَ الْكَاهِنِ عَلَى الْغُلَامِ ، وَحِرْصَهُ عَلَى الْإِثْبَانِ بِهِ عَيْبِهِ عَنْهُ ، وَلَمْ يُحْضِرْهُ إِلَيْهِ ، خَوْفًا عَلَيْهِ ، وَحِرْصًا عَلَى أَمْنِهِ وَرَاحَتِهِ .

وَلَكِنَّ الْكَاهِنَ أَخَذَتْهُ صَبِيحَةٌ وَلَهْفَةٌ ، وَجَعَلَ يَقُولُ :  
وَيْلَكُمْ !! رُدُّوا عَلَى الْغُلَامِ الَّذِي رَأَيْتُمْ ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ .

\*\*\*





وَتَعْلَقُ الْغُلَامُ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ بَعْمَهُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِي  
بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، لِتِجَارَةٍ لَهُ ، إِلَى الشَّامِ ، فَرَقَّ لَهُ قَلْبُ عَمِّهِ  
الْحَبِيبِ ، وَقَالَ : لَأُخْرِجَنَّ بِهِ مَعِيَ ، وَلَا يُفَارِقُنِي . وَلَا أَفَارِقُهُ .  
وَلَمَّا حَطُّوا رِحَالَهُمْ فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ ، كَانَ يُقِيمُ  
فِي صَوْمَعَتِهِ ، فِي طَرِيقِهِمْ ، وَكَانَ اسْمُهُ بَحِيرَى وَدَارَتْ عَيْنَاهُ بَيْنَ  
هَؤُلَاءِ التُّجَّارِ ، إِلَى أَنْ وَقَعَتَا عَلَى الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ مَعَهُمْ ، فَلَمْ  
يَتْرَكْهُ نَظْرُهُ مُنْذُ وَقَعَ عَلَيْهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ .

– يَا غُلَامُ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا  
أَسْأَلُكَ عَنْهُ .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ :

– لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ  
بُغْضَهُمَا .

قَالَ بَحِيرَى

– بِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ :

– سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ .

فَجَعَلَ يَسْأَلُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ يُخْبِرُهُ .



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ ، فَرَأَى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ كَالْتُّفَاحَةِ .  
فَلَمَّا فَرَّغَ الرَّاهِبُ مِنْ تَأْمُلِ الْخَاتَمِ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ،  
وَقَالَ لَهُ :

- مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ : ابْنِي

قَالَ الرَّاهِبُ :

مَا هُوَ بِابْنِكَ ، وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبَوْهُ حَيًّا .

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ :

- هُوَ ابْنُ أَخِي .

فَقَالَ الرَّاهِبُ :

فَمَا فَعَلَ أَبَوْهُ ؟

قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ : مَاتَ وَأُمُّهُ حَامِلٌ بِهِ لَمْ يُوَلِّدْ بَعْدُ .

بَحِيرَى : صَدَقْتَ ، فَارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَاحْذَرِ

عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ فَوَاللَّهِ إِنْ رَأَوْهُ ، وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لَيَنَالُونَهُ بِشَرٍّ .  
وَإِنَّهُ سَيَكُونُ لِابْنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ .

فَأَسْرَعَ أَبُو طَالِبٍ وَعَادَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ .

\* \* \*





## مُروءةٌ ورُحمةٌ

وكان أبو طالب رجلاً كثيرَ العيال ، من زوجته فاطمة بنتِ أسدِ بن هاشم ، ولدت له ستةٌ من الأبناء .

وكان إلى جانب ذلك فقيراً ، قليلَ المالِ ، يشقى كثيراً في سبيلِ لقمةِ العيش ، حتى يحفظَ على أبنائه زادهم ويحفظَ على نفسه مكانته في قومه .

وفي سنةٍ من السنين ، أصابت قريشاً أزمةٌ شديدةٌ ، أهلكَت الزرعَ والثمرَ ، وأضاعَتِ المالَ ، وبقيَ الناسُ ينتظرونَ رحمةً من الله ، ترفعُ عنهم هذا البلاءَ ، واحتارَ أبو طالبُ في سبيلِ توفيرِ العيشِ لأبنائه ، ولكنه استمسك بالصبر ، وزادَ في جهاده أمامَ أعباءِ الحياةِ .

ورأى محمدُ بنُ عبدِ الله - وكانَ لم يبعثْ بعدُ - عمَّهُ أبا طالبٍ في حيرته . فحزنَ لأجله ، وأشفقَ عليه في محنته وأصرَّ إصراراً كبيراً على أن يعملَ شيئاً لمساعدةِ عمِّه في ضائقته هذه .

فذهبَ - عليه صلواتُ الله - إلى عمِّه العباس بن عبدِ المطلب ، فحكى له قصةَ أبي طالبٍ وقالَ له :





- ياعباسُ ، إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ ، وَقَدْ أَصَابَ  
النَّاسَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ الْأُزْمَةِ ، فَانْطَلِقْ بِنَا فَلْنُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ  
عِيَالِهِ ، فَآخِذَ مِنْ أَبْنَائِهِ وَاحِدًا ، وَتَأْخِذَ وَاحِدًا ، فَكَفَيْهِ مَوْتِنَاهَا .  
فَوَافَقَ الْعَبَّاسُ ، وَانْطَلَقَ مَعَ ابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،  
حَتَّى أَتَيَا أَبَا طَالِبٍ ، فَقَالَا لَهُ :

إِنَّا نَرِيدُ أَنْ نَخَفِّفَ عَنْكَ مِنْ عِيَالِكَ ، حَتَّى يَنْكَشِفَ عَنِ  
النَّاسِ مَا هُمْ فِيهِ ، فَمَا رَأَيْكَ ؟

فَفَرِحَ أَبُو طَالِبٍ لِاقْتِرَاحِهِمَا ، وَقَالَ لَهَا :  
إِنِّي أَحِبُّ ابْنِي عُقْبَلًا ، فَإِنْ تَرَكْتَاهُ لِي فَاصْنَعَا مَا شِئْتُمَا .  
فَاخْتَارَ الْعَبَّاسُ جَعْفَرًا مِنْ أَبْنَاءِ أَخِيهِ ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِ عَلِيًّا ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَسْكَنَهُ مَعَهُ فِي كِفَالَتِهِ .

### المدرسة الإلهية

وعاشَ عَلِيُّ - طِفْلًا - فِي بَيْتِ مُحَمَّدٍ ، وَتَرَبَّى فِي رِعَايَتِهِ ،  
وَأَنْتَظَمَ فِي سِلْكِ مَدْرَسَتِهِ ، مَدْرَسَةِ الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَالْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ  
الكَرِيمِ .

عاشَ عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي ظِلَالِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْعُلْيَا ،  
وَتَمَسَّكَ بِآدَابِهَا السَّامِيَةِ .

فَهُوَ بِحَقِّ ، رَبِّبُ النَّبِيِّ ، الْمُتَخَلِّقُ بِخُلُقِهِ ، الْمُتَأَدِّبُ بِأَدَبِهِ .  
 فَلَا عَجَبَ إِنْ رَأَيْنَا الْغُلَامَ الْيَافِعَ عَلِيًّا يُلْتَقِطُ دُرُوسَ مُحَمَّدٍ ،  
 وَيَرْكُنُ إِلَيْهِ ، وَيَعُدُّ أَنْفَاسَهُ ، لِيُعْطَرَ بِهَا إِنْسَانِيَّتَهُ ، وَيُطَهَّرَ  
 نَفْسِيَّتَهُ ، وَيَغْسَلَ بِهَا عَادَاتِ قَوْمِهِ ، وَآثَامَهُمْ .

\*\*\*

وَفِي هَذِهِ الْبَيْتَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَتَحْتَ ظِلَالِ هَذِهِ الرَّعَايَةِ الْكَرِيمَةِ  
 عَاشَ عَلِيٌّ ، يَتَعَدُّ عَنْ عَادَاتِ قَوْمِهِ ، وَيُدْرِكُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ  
 رَجَسٍ وَضَلَالٍ ، وَعِبَادَةٍ لِلْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ .

وَلَمْ تَكْبَلْهُ قِيُودُ السِّيَادَةِ وَالرَّعَامَةِ الَّتِي قُبِدَ بِهَا أَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ ،  
 وَصَرَفَتْ أَبَاهُ عَنْ الدِّينِ الْحَنِيفِ ، لِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ تَرَى ، وَشَبَّ ،  
 وَشَابَ فِي جَاهِلِيَّةِ عَمِّيَاءَ .

فِي حِينَ أَنْ عَلِيًّا - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - شَبَّ فِي أَحْضَانِ  
 طَاهِرَةٍ ، وَتَحْتَ سَمَاءٍ صَافِيَةٍ ، وَفِي ظِلَالِ أَخٍ كَبِيرٍ ، بِالْمُؤْمِنِينَ  
 رءُوفٌ رَحِيمٌ .





## الوحي

في هذه الأثناء ، ولما بلغ الرسول السن التي يجعله أهلاً  
لتحمل الرسالة نزل الوحي على سيدنا محمد بالرسالة الرحيمة ،  
فأخذ يدعو الناس سرّاً ، فأول من آمن به السيدة خديجة زوجته ،  
وكانت أول من أسلم من النساء ، (وكان بعض المقرّبين منه قد  
أعرض عنه) وعلي بن أبي طالب ابن عمه ، فإنه صاح في  
حماسة الصبي ، ابن الثالثة عشرة ، وقال :

يا نبي الله ، لا يحزنك إغراضهم عنك ، أنا يا رسول الله أول  
من يصدقك ويؤمن بك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك  
رسول الله ، فكان أول من أسلم من الصبيان .

سرّ النبي بذلك كثيراً ، ورث على خده ، ودعا له ، وجعل  
لا يتركه أبداً ، يشركه في طعامه حين يقدم الطعام ، ويدينه من  
مجلسه حين يدعو الناس ، ويصحبه معه ، حين يتوجه للصلاة  
في الكعبة ، أو في خارج مكة .

## حَدِيثٌ مِنْ مَكَّةَ

وَيُحَدِّثُنَا زَعِيمٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَيَقُولُ :

كُنْتُ امْرَأًا تاجِرًا ، فَقَدِمْتُ الْحِجْ فَاتَيْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لِأَتَبَاغَ مِنْهُ بَعْضَ التَّجَارَةِ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ تاجِرًا ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُ ، بِنْيٌ ، إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ مَكَانٍ ، مَسْتَوْرٍ ، قَرِيبٍ مِنَ الْعَبَّاسِ ، فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَدْ مَالَتْ قَامَ يُصَلِّي ، فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ : مَنْ هَذَا يَا عَبَّاسُ ؟

قَالَ : هَذَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ ابْنُ أَخِي .

قُلْتُ : مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَهُ ؟ !

قَالَ : هَذِهِ امْرَأَتُهُ ، خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ .

قُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي يَصْنَعُ ؟

قَالَ : يُصَلِّي ، وَهُوَ يَزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، كَمَا يَزْعَمُ أَنَّهُ سَتُفْتَحُ عَلَيْهِ أَرْضُ كِسْرَى وَأَرْضُ قَيْصَرَ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ فِيهَا ادَّعَى إِلَّا امْرَأَتَهُ ، وَابْنَ عَمِّهِ ، هَذَا الْغُلَامُ .



## دَعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ

وَرَأَى أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا يَسْتَخْفِيَانِ عَنِ النَّاسِ ،  
يُصَلِّيَانِ ، وَيَتَعَبَّدَانِ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
- يَا بَنَ أَخِي ، مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكَ تَدِينُ بِهِ ؟  
فَقَالَ الرَّسُولُ :

- يَا عَمِّي ، هَذَا دِينُ اللَّهِ ، وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ ، وَدِينُ  
أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ، بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ ، وَأَنْتَ يَا عَمُّ ، أَحَقُّ  
مِنْ أَنْصَحِهِ ، وَأَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى ، وَأَحَقُّ مَنْ يُجِيبُنِي إِلَى  
الْإِسْلَامِ ، وَيُعِينُنِي عَلَيْهِ .

فَفَكَّرَ أَبُو طَالِبٍ قَلِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ :

- يَا بَنَ أَخِي ، إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتْرُكَ دِينَ آبَائِي ، وَمَا كَانُوا  
عَلَيْهِ . وَلَكِنْ ، وَاللَّهِ لَنْ تَرَى مِنِّي إِلَّا مَا تُحِبُّ ، وَلَنْ يُلْحَقَكَ شَيْءٌ  
تَكْرَهُهُ ، مَا حَيَّيْتُ .

فَسَكَتَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَهَةً ، وَلَكِنْ أَبَا طَالِبٍ قَطَعَ هَذَا  
السُّكُوتَ بِضِحْكَةٍ خَفِيفَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ لِابْنِهِ عَلِيٍّ :

— أَيْ بُنَى مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ؟

فَكَانَ جَوَابُ عَلِيٍّ حَاضِرًا ، وَقَالَ لِأَبِيهِ :

— يَا أَبَتِ ، آمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ ،  
وَصَلَّيْتُ مَعَهُ لِلَّهِ ، وَاتَّبَعْتُهُ .

فَاخْتَضَنَ أَبُو طَالِبٍ ابْنَهُ الصَّغِيرَ ، وَقَبَلَهُ ، وَقَالَ لَهُ :

— يَا بُنَى ، الزَّمْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا تَدْعُهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا لِمَا  
فِيهِ الْخَيْرُ ، كُلُّ الْخَيْرِ لَكَ وَلِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

وَلَكِنْ الصَّمْتُ شَمَلَ الْجَمِيعَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَتَرَكَهَا  
أَبُو طَالِبٍ ، لِيَتِمَّ مَا كَانَا فِيهِ مِنْ عِبَادَةٍ وَصَلَاةٍ .

\*\*\*

قَامَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُ عِبَاءَ رِسَالَتِهِ ، وَعَلَى مَعَهُ  
يَنْصُرُهُ ، وَيَحْتَمِلُ مَعَهُ الْأَذَى وَالْإِنْكَارَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ أَهْلُ  
مَكَّةَ يَتَرَفَّقُونَ بَعْضَ الرُّفْقِ بِعَلِيٍّ ، إِكْرَامًا لِأَبِيهِ .

حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّادِسَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمرِهِ كَانَ صَبْرُ الْمُسْلِمِينَ  
قَدْ نَقِدَ مِنْ تَعَذُّبِ الْكَافِرِينَ لَهُمْ ، وَمُضَايَقَتِهِمْ فِي مَعَايِشِهِمْ ،  
وَلَمْ يَبْقَ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ يُهَاجَرُوا بِدِينِهِمْ .



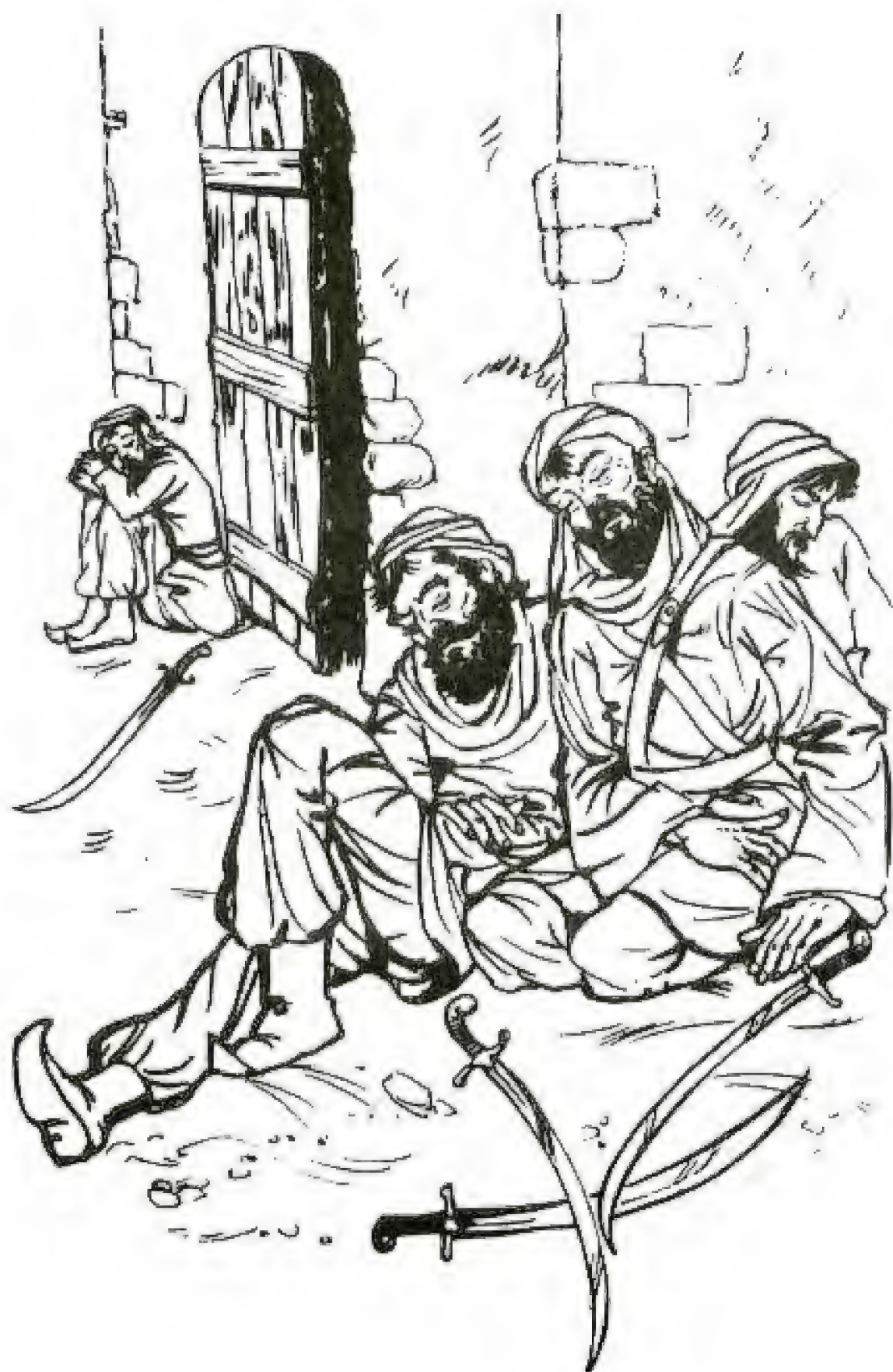
## الهجرة النبوية

وَجَاءَ الْإِذْنَ لِحَمْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ،  
فَاسْتَعَدَّ لِذَلِكَ ، وَلَمْ يُخْبِرْ إِلَّا صَاحِبِيهِ :  
أَبَا بَكْرٍ ، وَعَلِيًّا

وَاتَّفَقُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَصْحَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّبِيَّ فِي هِجْرَتِهِ ،  
وَأَنْ يَخْرُجَا لَيْلًا ، وَيَقْبَى عَلَى نَائِمًا فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ حَتَّى الصُّبْحِ ،  
كَيْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُؤْهِمَ الْكُفَّارَ أَنَّ النَّبِيَّ نَائِمٌ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَخْرُجْ ،  
وَلَكِنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ الْأَمَانَاتَ وَالْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ  
لَأَهْلِهَا .

وَبَاتَ عَلِيٌّ فِي سَرِيرِ الرَّسُولِ ، وَأَحَاطَ بِالْبَيْتِ أَهْلُ مَكَّةَ  
وَشَبَابُهَا الْأَقْوِيَاءُ ، يَتَرَبَّصُونَ شَرًّا بِالنَّبِيِّ عِنْدَمَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ ،  
يَحْمِلُونَ السُّيُوفَ وَالْحِرَابَ ، لِيَضْرِبُوا النَّبِيَّ سَاعَةَ خُرُوجِهِ ضَرْبَةً  
رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ جَمِيعًا ، فَلَا تَسْتَطِيعُ  
قُرَيْشٌ أَنْ تُطَالِبَ بِدَمِهِ ، فَيَضِيعُ هَدْرًا .

وَلَكِنَّ النَّبِيَّ أَفَلَتْ مِنْهُمْ بِرِعَايَةِ مِنْ رَبِّهِ ، إِذْ أُلْقِيَ عَلَى هَؤُلَاءِ



الْمُرَبُّصِينَ الثُّعَاسَ ، فَخَرَجَ الشَّيْءُ مِنْ دَارِهِ آمِنًا ، وَذَهَبَ إِلَى  
أَبَى بَكْرٍ فِي دَارِهِ ، وَمِنْ هُنَاكَ أَخَذَا رَاحِلَتَيْنِ ، وَهَاجَرَا .

وَأَصْبَحَ الصُّبْحُ ، وَعَلَى نَائِمٍ فِي سَرِيرِ النَّبِيِّ ، وَاسْتَيْقَظَ  
الْكُفَّارَ بَعْدَ أَنْ لَسَعَتْهُمْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ ، فَهَبُوا يَفْتَحُمُونَ الدَّارَ ،  
يُحِثُّونَ عَنِ النَّبِيِّ ، لِيَقْتُلُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ خَابَ سَعْيُهُمْ ، وَلَمْ يَجِدُوا  
إِلَّا عَلِيًّا ، وَعَادُوا إِلَى أَقْوَامِهِمْ يُجَرِّجُونَ أَذْيَالَ الْخَبِيَّةِ وَالْعَارِ  
وَالْفَسْلِ .

وَأَقَامَ عَلِيٌّ بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، حَتَّى أَدَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ ، وَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا لَحِقَ  
بِالرَّسُولِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ .

\*\*\*

وَتَابَعَتِ الْأَحْدَاثُ سَرِيعَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ ، أَمَامَهُمْ  
دِينٌ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ كُفَّارٌ مَكَّةَ يَحْبِسُونَ عَنْهُمْ  
أَمْوَالَهُمْ ، وَأَبْنَاءَهُمْ ، الَّذِينَ خَلَفُوهُمْ هُنَاكَ وَبَدَأَ الصَّرَاعُ بَيْنَ التُّورِ  
وَالظَّلَامِ ، بَدَأَ الصَّرَاعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ ، وَالْكُفْرِ .

وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَجَدُوا فِي الْمَدِينَةِ مَكَانًا أَمِنًا فِيهِ ، وَبَدَعُوا  
يُنْظَمُونَ صُفُوفَهُمْ ، وَيُعَدُّونَ أَنْفُسَهُمْ لِمَصَارَعَةِ الْمُشْرِكِينَ .



وَفِي وَسْطِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ خَطَبَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ وَزَفَّتْ إِلَيْهِ ،  
وَقَالَ أَبُوهَا لَهَا يَوْمَ زِفَافِهَا : يَا فَاطِمَةُ ، أَنْكَحْتُكَ أَحَبَّ أَهْلِ بَيْتِي  
إِلَيَّ ، يَا فَاطِمَةُ إِنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَيَّ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ ،  
فَاعْرِفِي لَهُ حَقَّهُ ، وَأَكْرَمِي مَثْوَاهُ .

\*\*\*

وَتَحَسَّبَ الْأَفْرَاحُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرِحَ بِصِهرِهِ ،  
يُعَانِقُهُ ، وَيُقَبِّلُهُ ، وَيَجْلِسُهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَيَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَحَبُّهُ  
لِلَّهِ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَسَبٍ فِي صُلْبِهِ إِلَّا ذُرِّيَّتِي فَإِنَّهَا فِي  
صُلْبِي هَذَا : مُشِيرًا لِعَلِيِّ .

### عَلِيُّ الْعَالَمِ

فِي بَيْتِ مُحَمَّدٍ نَشَأَ عَلِيٌّ ، وَعَلَى يَدَيْهِ تَرَعَّرَعَ ، وَبِهَدْيِ الرُّوحِ  
تَعَلَّمَ وَتَشَقَّفَ ، وَمِمَّا مِنْ آيَةٍ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، أَوْ تَعْلِيمٌ  
سَمَاوِيٌّ ، يُوحَى بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ ، إِلَّا لَقِيقَهُ عَلِيٌّ وَفَهْمَهُ ، وَوَعَاةُ  
وَنَاطِقُ بِهِ .

وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَذْكَى النَّاسِ عَقْلًا ، وَأَفْقَهِهِمْ

عِلْمًا ، وَأَوْسَعَهُمْ ذِهْنًا زَادَهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَصَقَلَهُ ، وَجَلَّاهُ  
صُحْبَتُهُ لِسَيِّدِ الْخَلْقِ ، وَمُلَازِمَتُهُ إِيَّاهُ .

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ ، وَعَلَى  
بَابِهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ »

\*\*\*

وَتَحَدَّثَ صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، فَقَالَ : شَهِدْتُ عَلِيًّا بِخُطْبٍ ، وَهُوَ  
يَقُولُ : سَلُونِي ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ ،  
وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ ، أَيْلِيلٍ  
نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ ، أَمْ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ .

### عَلَى الْقَاضِي

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّم عَلِيًّا إِلَى الْيَمَنِ - وَهُوَ شَابٌ -  
لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَا أَدْرِي : مَا الْقَضَاءُ ؟  
فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ . وَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ ،  
وَسَدِّدْ لِسَانَهُ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : فَوَاللَّهِ مَا شَكَّكَتُ بَعْدَهَا فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ .

## مِن قَضَائِهِ

جَلَسَ رَجُلَانِ يَتَغَدَّيَانِ ، مَعَ أَحَدِهِمَا خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ ، وَمَعَ  
الْآخَرِ ثَلَاثَةُ أَرْغِفَةٍ ، فَلَمَّا وَضَعَا الْغَدَاءَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا مَرَبِّهَا رَجُلٌ ،  
فَسَلَّمَ ، فَقَالَا : اجْلِسْ لِلْغَدَاءِ فَجَلَسَ ، وَأَكَلَ مَعَهُمَا ، وَاسْتَوْفَوَا  
فِي أَكْلِهِمِ الْأَرْغِفَةَ الثَّمَانِيَةَ .

وَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ أُعْطَاهُمَا ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ ، وَقَالَ : خُذْ  
هَذَا عِوَضًا عَمَّا أَكَلْتُ لَكُمَا ، وَنَلْتَهُ مِنْ طَعَامِكُمَا ، فَتَنَازَعَا ، وَقَالَ  
صَاحِبُ الْأَرْغِفَةِ الْخَمْسَةِ : لِي خَمْسَةُ دَرَاهِمَ ، وَلَكَ ثَلَاثَةُ  
دَرَاهِمَ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْأَرْغِفَةِ الثَّلَاثَةِ :

لَا أَرْضَى إِلَّا أَنْ تَكُونَ الدَّرَاهِمُ بَيْنَنَا نِصْفَيْنِ .

ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلَانِ إِلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمَا فِي  
الدَّرَاهِمِ الثَّمَانِيَةِ .

وَفِي مَجْلَسِ الْقَضَاءِ قَصًّا قَصَّهَا .

فَقَالَ عَلَى لِصَاحِبِ الثَّلَاثَةِ أَرْغِفَةٍ :

— قَدْ عَرَضَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ مَا عَرَضَ ، وَخُبْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ

خُبْرِكَ فَارْضَ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ .





فَقَالَ صَاحِبُ الثَّلَاثَةِ :

- لا ، وَاللَّهِ لَا رَضِيْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ  
فَقَالَ عَلِيٌّ :

لَيْسَ لَكَ - فِي الْحَقِّ - إِلَّا دِرْهَمٌ وَاحِدٌ . وَلَهُ سَبْعَةُ دَرَاهِمَ ،  
فَقَالَ صَاحِبُ الْأَرْغِفَةِ الثَّلَاثَةِ .

- يَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !! إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ  
دَرَاهِمَ فَلَمْ أَرْضَ ، وَأَشْرَتَ أَنْتَ عَلَيَّ بِأَخْذِهَا فَلَمْ أَرْضَ .

وَالْآنَ تَقُولُ لِي : لَيْسَ لَكَ حَقٌّ إِلَّا فِي دِرْهَمٍ وَاحِدٍ !!  
فَقَالَ عَلِيٌّ :

- عَرَضَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ الثَّلَاثَةَ صُلْحًا ، فَلَمْ تَرْضَ إِلَّا  
بِالْحَقِّ ، وَلَا حَقٌّ لَكَ إِلَّا فِي دِرْهَمٍ وَاحِدٍ .

قَالَ الرَّجُلُ :

فَعَرَّفَنِي بِوَجْهِ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، حَتَّى أَقْبَلَهُ :

فَقَالَ عَلِيٌّ :

- أَلَيْسَ لِلثَّمَانِيَةِ أَرْغِفَةُ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرُونَ ثُلْثًا ، أَكَلْتُمُوهَا ،  
وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ ، وَلَا يَعْلَمُ الْأَكْبَرُ مِنْكُمْ أَكْمَلًا وَلَا الْأَقْلُ ،



ولذلك فأنتم في أكلِكُم سَوَاءُ كُلِّ واحدٍ منكم أكلَ ثمانية  
أثلاثٍ .

قالَ الرَّجُلُ :

- بَلَى : كُلُّ واحدٍ مِنَّا أكلَ ثمانيةَ أثلاثٍ .

قالَ عليٌّ :

فأكلتَ أنتَ ثمانيةَ أثلاثٍ ، وَلَكَ تِسْعَةُ أثلاثٍ ، فَبَقِيَ لَكَ  
وَاحِدٌ ، وَأَكَلَ صَاحِبُكَ ثمانيةَ أثلاثٍ ، وَلَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ ثُلثًا .  
فَبَقِيَ لَهُ سَبْعَةُ فَلَكَ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ بِوَاحِدِكَ ، وَلَهُ سَبْعَةُ دَرَاهِمٍ  
بِسَبْعَتِهِ :

قالَ الرَّجُلُ :

لقد أنصفتنا ، رضيتُ الآنَ .



رقم الإيداع : ١٠١٠٩ ١٩٩١

الترقيم الدولي : I.S.B.N 977-04-0782-8